إشكالية التعريب في ضوء هُويّة اللغة العربية

سهى فتحي أسعد نعجة

أستاذ مساعد بمركز اللغات، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية

الملخص

هذا البحث قراءة مستأنفة في إشكاليّة التعريب ولكن في منطوق الشّباب الأردنيّ خاصّة والعربيّ عامّة تطلّ على أوجه الاتفاق والافتراق بَيْن عربيّ الأمسِ وعربيّ اليَوْم في احتواء الدّال الأجنبيّ، وتقرع أجراس الخطر على مسامع اللغويّين على واقع العربيّة في ضَوْء غياب ضوابط استعمال المعرّب، وتُحذّر من أنْ يكون طغيان المعرّب دالاً مدلولاً - مثل (أكسد) من (Oxidation) و(دلّت) من (Delete)؛ وغيرها مع وجود بديل عربيّ غالباً - في النّطق خطوة نحو إحلاله محلّ الدّال العربيّ في الكتابة أيضاً.

مدخل

يكشف التّبصُّرُ في المشهد اللغويّ المعيش فيه - بَيْن جيل الشّباب خاصّة - عن أزمة في الهُويّة اللغويّة العربيّة إنْ على صعيد البنية أو على صعيد التّركيب.

وتتجلّى هذا الأزمةُ في ضَعْف الكفاية اللغويّة لأبناء العربيّة في التّعبير عن مقولاتهم الحيويّة اليَوْميّة: الاجتماعيّة والفكريّة والانفعاليّة، فيضطر بعضهم إلى الانزياح عن لغتهم الأمّ رمز قوميّتهم، وعنوان حضارتهم، وجوهر إنسانيتِهم، والتحوّل إلى لغة أجنبيّة[1] - ولا سيّما الإنجليزيّة - تحوّلاً تامّاً دالاً ومدلولاً كقولهم:

"It's nice seeing you" و "I'm Fine" في سياق التّعبير عن السُّرور بلقائك وحُسن الحال، أو جزئياً بثنائيّة عجيبة بَيْن العربيّة والأجنبيّة كقولهم: "جدّا Thank you" و "مع السّلامة bye" في سياق الشّكر الحارّ والوداع، أو بإخضاع الدّوال الأجنبيّة للمنظومة اللغويّة العربيّة - وهو مدار بحثنا - صَوْتِيّاً كقولهم: (مَوْسَقَ) من (Music) أو صَرْفيّاً كقولهم: (أَكْسَد) من (Oxidation)، أو صَوْتيّاً وصَرْفيّاً كقولهم: (بَرْمَج) من (Programme)[2] ظنّاً منهم أنّ عربيّتهم شاختْ ويئست بعد طول صِباً وخصوبة، وخشُنت وما عادت تناسبُ مفرداتِ الحياة الرّقيقة النّاعمة، وأنّ تعاطيهم العربيّةَ في ظلّ تراجُع أمّتِهم إنّما هو عَودٌ إلى الوراء، غافلين بذا كلّه عن أنّ المسخ اللغويّ الذي بات يسِمُهم إنّما هو مظهر سلبيّ من مظاهر العولمة شكلاً ومضموناً.

ولسْنا هنا في سياق الدّعوةِ إلى التّقوقع والانكفاء على العربيّة، أو عدم التّفاعل مع الآخر، وإنّما نحن في سياق الدعوةِ لتنظيم علاقتنا بالآخر؛ نُقرِضُ ونقترِضُ من غير طغيانٍ للوافد الأجنبيّ علينا حدَّ مَحْوِنا.

تجربة الأجداد في التعريب

والاقتراضُ اللغويّ ظاهرة صحيّة حتميّة مُلحّة، قديمةٌ جديدة ما دام أهلُ اللغات في تواصل جغرافيّ أو تجاريّ، وما دامت مدركاتُهم الحضاريّة المتبادلة والبيئيّة المشاهدة متباينةً وفي تطوّر مستمّر.

وقد سجّل العَرَبُ قبل الإسلام وبعده؛ شعراً ونثراً أنموذجاً لا يقبل الشّكّ للتّفاعل اللغويّ الإيجابيّ بَيْن العربِ ومُجاوريهم[3]؛ فقد رصدت المعجمات العربيّة والدّواوين الشّعريّة حشداً من الألفاظ الدّخيلة والمعرّبة من لغات الثّقافة المحيطة مثل العربيّة الجنوبيّة والأثيوبيّة والآراميّة والفارسيّة واليونانيّة واللاتينيّة والهنديّة.

وشعرُ الأعشى ميمون بن قيس شاهد حيّ على هذا التّفاعل اللّغويّ؛ فقد كثرت في شعره الألفاظ غير العربيّة كـ (الصَّنْج)[4]، و(النّاي)، و(الياسمين)، و(البستان) و(البنفسج) ممّا جَعَل النّقاد يشكّون في صحّة نسبة الشّعر الذي وردت فيه هذه الألفاظ إليه[5]؛ إذ كان عيار الفصاحة في الفحولة آنذاك أنْ يكون اللفظ الشّعريّ عربيّاً صِرْفاً.

الاحتواء

يغلبُ على مَوْروثنا من الألفاظ الدّخيلة والمعرّبة أنْ تنتمي إلى مشاربَ حضاريّة يجهلها العربيّ غالباً، كأسماء النّباتات التي لا تنبت في جزيرة العرب[6] مثل: (الرّمان) و(الياسمين)، وبعض الألفاظ والمصطلحات الإداريّة كـ: (الدّيوان)، و(السّلطان)، و(التّاج)، وبعض الأنسجة والأدوات كـ: (الإستبرق)، و(الدّيباج)، و(السّيف)، و(الخاتم)، وبعض الطّعام والحلوى كـ: (الأزاذ) و(اللّوْزنيج) وغيرها.

ومُحالٌ أنْ يكونَ في المنظومة اللغويّة العربيّة المنجزة دالٌّ يعبّر بدقّة عمّا هُو مُنجز خاصّ بالآخر دالاً ومدلولاً، وإنْ أمكنَ الاعتباطُ من الكامن غير المنجَزِ القابلِ للنّجوز وَفْقَ الإمكانيّة التّوليديّة للعربيّة[7] فهو بلا شكّ مُفْتعل غيرُ نابض بالواقع من جهة، وانتقاصٌ وإجحافٌ بحقّ مُنْتجِه من جهة أخرى.

ومحالٌ أيضاً الازورار عنه وتجاهله؛ لأنّ التّفاعل اللغويّ بالإقراض والاقتراض حتميّةٌ لغويّة، فتضحي السّليقة العربيّة حينئذٍ خيرَ آلةٍ في ترويض الدّالّ الأجنبيّ بتطويعه لنظامها اللغويّ إنْ كلّيّاً أو جزئيّاً، وهو بالفِعْل منهجُ

العربيّ الذي عَرّبَ بالطّبع والسّليقة[8] فغدا تعريبُه بمرور الأيّام قانوناً يُحتَكم إليه في مَيْزِ العربيّ من المعرّب تارةً، وفي آليّة التّعريب أخرى.

وقد أدّى تعريبُ الأجنبيّ بصَوْغه وَفْق الموازين العربيّة، وتقادم الزّمن عليه، وكثرة تعاطيه دالاً ومدلولاً ولا سيّما بعد الفتح الإسلاميّ أنْ أصبح جُزْءاً من المنظومة اللغويّة العربيّة حتى ظُنَّتْ عروبتُه، ولعلّ هذا الظنّ هو الذي دفع بعض اللغويّين ينشطون للتّأليف في المعرّب[9]؛ يُجلون معناه، ويبيّنون مذاهبَ العَرَبِ في التعريب، ويؤصّلون بعض الألفاظ برَدِّها إلى أُسَرِها روميّة كانت أو هنديّة أو فارسيّة أو سريانية أوغيرها، ويرُدّون الشُّبَه التي دارتْ حَوْل عُجْمة بعض الألفاظِ الواردة في القرآن الكريم سواء أكانت أسماء أعيان أم أسماء ذات.

التعاطي مع المستوردات اللغويّة في العصر الحديث

ما أشبه اليوْم بالأمسِ؛ فالعربيّة التي واجهت سَيْلاً من التّحديات اللغويّة باحتواء الدّال الأجنبيّ اللاجئ حتماً بفعل الوشائج الجغرافيّة والدّينيّة والاجتماعيّة ولا سيّما الإصهار والتّسرّي هي نفسها التي تواجه اليوْم عاصفةً بل أعاصيرَ لغويّة، غيرَ أنّ العربيّ ليس هو العربيّ، فقد غدا في كثير من المجالات المعرفيّةِ عالةً على الآخر الأجنبيّ، يستوردُ لغته كما يستوردُ منجزاته العلميّة والحضاريّة.

غير أنّا لا نعدمُ كُمونَ العربيّةِ في كثيرين ممّن ظنّوا أنفسهم خارجين عن دائرة العربيّة في منطوقهم فتراهم يعرّبون الأجنبيّ بسليقةٍ عالية، وآلية مضبوطة تجري مجرى العرب الأوائل في كلامهم، كقولهم: بَسْكَت (Biscuit)، ومُهَدْرَج (Hydrogen)، وبَكَّتَ (Packet)، وتَفْنيش (Finish)، وفلّل (Full)، وفلتر(Filter)، ومُهَلوِس (Hallucination)، وفَبْركات (Fabrication)، ومُفرَّز (Freeze)، وكنْسَل (Cancel)، وفَرْمَت (Format)، وغيرها.

وهي آلية استرعت انتباه اللغويّين منذ منتصف القرن الماضي على الرغم من عدم شيوعها آنذاك، وصدر عنها تصريح من مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة بإجازتها، وممّا جاء فيه[10]:

أ - من حَيْث المبدأ لا مانع من التّعريب طوعاً لقرار المجمع في إجازة استعمال بعض الألفاظ الأعجميّة عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم.

ب - ومن حيث المبدأ لا مانع من الاشتقاق من المعرَّب طوعاً لقرار المجمع في جواز اشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرَّب ووزنه من الثلاثي وغير الثلاثي.

ج - ومن حيث التعريب يقتصر في الاشتقاق من المعرَّب على الحاجة العلمية، ويعرض ما يوضع من المشتقات من المعرب على المجمع للنظر فيه.

وتُعزى محدوديةُ الظّاهرة في منتصف القَرْن الماضي حدَّ تسميةِ مَجْمَع القاهرة سَبْعة ألفاظ بعينها مجازة بالتّعريب منها: (كَهْرب) و(تَلْفَن) و(جَبّس) و(فَبْرك) إلى ضيق قنوات اتّصال الشّرق بالغرب التي تبيح حرّيّة انتقال الدّوالّ الأجنبيّة ومدلولاتها، وإلى برّ روّاد لغويّي العصر الحديث مثل شوقي ضيف وأحمد مختار عمر وكمال بشر وغيرهم بلغتهم الأمّ ولاسيّما بعد سياسة التّتريك التي رسمتها جمعيّة الاتحاد والترقي إبّان الحكم العثمانيّ.

أما وقد شاعت الظّاهرة بل طغت وعمّت بفعل الانفتاح غير المحدود أو المضبوط على الغَرب ومنجزاته في الميادين الحياتيّة جلّها؛ فإنّها لتستدعي إيقاظ الهمّة في نفوس القائمين على اللغة لإعادة التبصّر فيها، وتبصير أبنائها بضوابط استعمال المعرّب.

إشكاليّة البحث: المفهوم والحدود

هذا البَحْث قراءة مستأنفة في إشكاليّة التّعريب[11] ولكن في منطوق الشّباب الأردنيّ خاصّة والعربيّ عامّة تطلّ على أوجه الاتفاق والافتراق بَيْن عربيّ الأمسِ وعربيّ اليَوْم في احتواء الدّال الأجنبيّ، وتقرع أجراس الخطر على مسامع اللغويّين على واقع العربيّة في ضَوْء غياب ضوابط استعمال المعرّب،

وتُحذّر من أنْ يكون طغيان المعرّب دالاً ومدلولاً - مع وجود بديل عربيّ غالباً - في النّطق خطوة نحو إحلاله محلّ الدّال العربيّ في الكتابة أيضاً.

ولئن اختلف بعضُ اللغويّين حَوْل مفهوم التّعريب اصطلاحاً، وخلطوا في التّسمية بينه وبَيْن الدّخيل، فقد اتّفق غالبيّتهم[12] على أنّه إنّما يكون بمنح الدّال الأجنبيّ جنسيّة عربيّة تتيحُ له التآلف مع الدّال العربيّ، والاطّراد في الاستعمال والاشتقاق في السّياق التركيبيّ للمنظومة اللغويّة العربيّة.

قال سيبويه في باب ما أعرب[13] من الأعجميّ: "اعلمْ أنّهم ممّا يغيّرون من الحروف الأعجميّة ما ليس من حروفهم البتة، فربّما ألحقوه ببناء كلامهم، وربّما لم يلحقوه، فأمّا ما ألحقوه ببناء كلامهم فـ (دِرْهَم) ألحقوه بـ (هِجْرَع)، و(بَهْرج) ألحقوه بـ (سَلْهَب)، و(دينار) ألحقوه بـ (ديماس) و(ديباج) كذلك. وقالوا: (إسحاق) فألحقوه بـ (إعصار)، و(يَعْقوب) فألحقوه بـ (يَرْبوع)، و(جَوْرب) فألحقوه بـ (فَوْعل)، وربّما غيّروه عن حاله في الأعجميّة مع إلحاقهم بالعربيّة غير الحروف العربيّة"[14].

وقال أبوحيّان: "والأسماء الأعجميّة على ثلاثة أقسام: قِسْم غيّرته العَرَب، وألحقته بكلامها، فحُكمُ أبنيته باعتبارِ الأصليّ والزّائد والوزن حكمُ أبنية الأسماء العربيّة الوَضع نحو (دِرْهم) و(بَهْرَج)..."[15]

فالـ (بَنْج) مثلاً معرّب (بَنْك) الفارسيّة أي النبات المُسْكِر قِشْره ووَرَقه وبِزْره[16] دَخَلَ السّياقَ اللغويَّ العربيَّ من باب التّعريب، وأخذ استحقاقات الدّال العربيّ صَوْتاً وصرفاً وحقيقةً ومجازاً فَصِيغَ منه الفِعْل المجرّد (بَنَج) أي: ذُهِل وبُهِت، والمزيد (بَنَّج) و(تَبَنَّج)، وتُصُرِّفَ في الأزمنة فقيل: (يَبْنُجُ) و(يُبَنِّجُ) و(يتبنَّجُ) و(بَنِّجْ) و(تَبَنّجْ)، وأُسند إلى الضّمائر فقيل: (بنّجْتُ) و(تبنّجوا) و(تبنّجا) و(بنِّجي) و(بنِّجْنا)، وصِيغَ منه اسما الفاعل والمفعول فقيل: (بانج) و(مُبَنِّج) و(مُبَنَّج) و(مُتَبَنِّج) و(مُتَبَنَّج). وقيل: (مُبَنَّجةٌ) و(مُبَنَّجتان) و(مبنّجتان) و(متبنّجتان) و(متبنَّجتان) و(متبنّجون) و(مبنَّجون) للمفرد والمثنى والجمع المذكر منها والمؤنّث.

واقتضى تجنيسُ الدّوال الأجنبيّة عربياً إجراءَ تحويراتٍ عليه، وإنْ كان التجنيسُ الصوتيُ قد غلبَ عليها، كما في قوْل الشّيخ المرحوم صبحي الصّالح: "والعربيّة على اتّساع مَدْرجها الصّوتي - ازدادت سعةً يَوْم أدخلت بَيْن حروفها الهجائيّة أصواتاً تقاربها مخرجاً أو صفة؛ إذ عرّبت هذه الأصوات الدّخيلة، وحدّدت لها موقعها من جهاز النّطق، فلم تَسْتَعصِ على ألسنةِ العامّة فضلاً عن الخاصّة. فقطع بذلك الشّوط الأوّل من التّعريب، ألا وهو تعريب المادّة الصّوْتيّة وتطويعها لأصوات العربيّة"[17] فإنّها لم تعْدم التجنيس الصّرفي الذي منحها وزناً عربياً مقيساً.

ولا يعني هذا زيادةَ أصواتِ العربيّةِ، بل يعني أنَّ غِنى العربيّة بالأصواتِ يجعلها قادرةً بالمماثلة أو التقريب على احتواء أصوات كثير من اللغات.

فـ(بَنْج) بنية صَرْفيّة معرّبة على وزن (فَعْل)، و(هَنْدسَ) على وزن (فَعْلل)، و(دِرْهَم) على وزن (فِعْلَل)، و(جُناح) على وزن (فُعال)، و(كافور) على وزن (فاعول)، و(زَبَرْجد) على وزن (فَعَلَّل)، و(طابِق) على وزن (فاعِل)، وهي كلّها أبنية موافقة لما تكلّم به العَرب.

ومن طرائق هذا التّجنيس[18] أن يلجأ المُعرِّب أحياناً إلى إبدال حَرْف مكان حَرْف إذا كان ليس من حروفهم، كإبداله الباء الصّماء (بَيْن الباء والفاء) في كلمة (بالة) أو (پيله)[19] الفارسيّة باء عربيّة (بالة). أو إلى إبدال حَرْف مكان حَرْف أقرب إليه مخرجاً لعَدَم الائتلاف الصّوْتي، كإبداله الزّاي سيناً في (مُهَنْدِز) الفارسيّة[20] وقوْله: (مُهَنْدِس) لأنّه ليس في كلام العَرَب زاي قبلها دال، وإن كانت جاريةً على اللسان في بعض المحكيّات العربية.

وقد يحرّك الساكن منعاً لالتقاء ساكنين كقوْله: (مَرْزُبان)[21] بدلاً من (مَرْزْبان) أو يسكّن المتحرّك كقوله (ألْماس) بدلاً من (أدَماس)[22]، وربّما يَحْذف مقطعاً كاملاً من الدّال الأجنبيّ لطوله وثقله كقوله: (بريد)[23] بدلاً من (پريده دم)، ولعلّه يحذفُ حَرْفاً أو يزيد حَرْفاً ليلحق الدّال بأبنية العَرَب كقوله (سابور)[24] بدلاً من (شاهبور)، و(هاوون)[25] بدلاً من (هاون) لتلحقا بوزن (فاعول) العربيّ.

قال الجواليقي في باب (تغيير المعرَّب): "اعلمْ أنّهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجميّة إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، وربّما أبدلوا ما بعد مخرجه. والإبدال لازم لئلا يُدْخلوا في كلامهم ما ليسَ من حروفهم، وربّما غيّروا البناء من الكلام الفارسيّ إلى أبنية العرب. وهذا التغيير يكون بإبدال حَرْف من حرف، أو زيادة حَرْف، أو نقصان حَرْف، أو إبدال حركة بحركة أو إسكان متحرك أو تحريك ساكن"[26].

وقال المحبّي في تغيير المعرّب وإبداله: "اعلمْ أنّهم قد يغيّرون الكلمةَ الأعجميّة كما سيأتي، والتّغيير أكثر من عدمه، فيبدلون الحروفَ التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، وربّما أبعدوا الإبدال في مثل هذه الحروف وهو لازم لئلا يدخل في كلامهم ما لَيْس فيه، فيستبدلون حرفاً بآخر، ويغيّرون حركته ويُسكنونه، وينقصون ويزيدون، فما بَيْن الكاف والجيم يجعلونه جيماً أو كافاً أو قافاً كما قالوا: (كُرْبَج) و(كُرْبَق)، ويبدلون بالياء المخلوطة بالفاء الباء أو الفاء نحو (برِنْد) و(فِرِند)، ويبدلون الشّين سيناً نحو (دَست) في (دَشت) و(سروال) في (شروال)، و(إسماعيل) في (إشماويل) لقرب السّين من الشّين"[27].

التعريب بينَ الدالّ والمدلول عليه

وتنبّه اللغويّون إلى أنّ الدّال الأجنبيّ ربّما وافق الدّال العربيّ صَوْتاً ووزْناً فعدّوه معرّباً. قال أبو حيّان في أقسام المعرّب: "... وقسمٌ تركوه غير مغيّر، فما لم يُلْحقوه بأبنية كلامهم لم يعدّ منها، وما ألحقوه عُدّ منها. مثال الأوّل: (خُراسان) لا يثبت به (فُعالان) ومثال الثّاني: (خُرّم) أُلْحِقَ بـ (سُلّم)، و(كُرْكُم) أُلْحِقَ بـ (قُمْقم)"[28].

والتقاء الدّالّين: العَربيّ والأجنبيّ في الصّوْت والوزن سببٌ غيْر جدير لعدّه معرّباً، وإلا فكيف يميزون بينه وبَيْن العربيّ في أصل وضعه؟

وأحسبُ أنّ القوْل بتعريبه إنما هو آتٍ من إدْراكٍ كامنٍ بضرورة تضافر الانتماء الدّالي والانتماء المقولي: الفكريّ أو الحضاريّ في سياق عربيّ، وأنّ القوْل بعجمته آتٍ من تضافر الانتماء الدّاليّ والانتماء المقولي الفكريّ أو

الحضاريّ في سياق غير عربيّ، فإذا سُلِخَ منهما بات الدّال حياديّ الهُويّة، في منطقة الأعراف بين الأمم واللغات.

قواعد التعريبِ بينَ المُطْلَقِ والنِّسبيّ

وقد صَدَر اللغويّون عبر استقرائهم اللغويّ عن قواعدَ يُعرف بها العَربيّ من المعرّب منها[29]: عدم اجتماع الجيم والقاف، والصّاد والجيم، والسّين والذّال، والطّاء والجيم، والطّاء والتّاء، والكاف والجيم، والجيم والتاء، والصّاد والسّين، والصّاد والزّاي، والباء والسّين والتاء، والكاف والقاف، والسّين والزاي، والرّاء قبلها نون، والدّال بعدها زاي، واللام بعدها شين في كلمة واحدة.

وهذه القواعد على دقّتها تبقى قواعدَ تغليبيّة وليست حتميّةً مطلقة، وما صِيغَتْ إلا لصَوْن العربيّة من غياب ملامح العروبة عنها، وهي مع ذلك قواعدُ تستوجب عَوْدَ النظر فيها عند الاحتكام إليها في تأصيل الدّوال والقطع بعروبتها أو عجمتها للأسباب الآتية:

1 - أنّ هذه الضوابط إنْ هي إلا نتاج استقراء للمنجَزِ اللغويّ، وهو استقراء ناقص[30] دفع بعض اللغويّين، منهم الأزهريّ، إلى تعقّب هذا الاستقراء وإثبات اجْتماع بعض الأصوات التي قيل بعدم اجتماعها في كلمة واحدة.

قال السيوطي: قال الأزهري: "الصّاد والجيم مستعملان، ومنه: جصّص الجِرْوُ إذا فتح عينيه، وجَصّص فلان إناءَه إذا أملاه. والصّجّ: ضَرْب الحديد بالحديد. وقال ابن دُريد في الجمهرة: لم تَجْمعِ العَرب الجيم والقاف في كلمة إلا في خمس كلمات أو ستّ. وقال البطليوسيّ في شرح الفصيح: "لا يوجدُ في كلام العَرب دال بَعْدها ذال إلا قليل، ولذلك أبى البصريّون أن يقولوا: بغداذ بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية"[31].

ومع أنّ الدّوال العربيّة التي احتُجَّ بها على عدم اطّراد قواعد العَرَب في مَيْز العربيّ من المعرّب قليلة لا تكاد تتجاوز عدد أصابع اليدين، فهي كافية

لأن تَخرِم القاعدة للتنبؤ بأمرين: الأوّل إمكانيّة وجود منَجزٍ دالّيّ لغويٍّ غير مستقرأ تأتلف فيه الأصوات التي قيل بعدم ائتلافها، والثاني: إمكانية نجوز دالٍّ لغويٍّ من الكامن الممكن في التوليد الرياضي للعربيّة إنْ في أصل الوضع أو تعريباً.

2 - أنّ المعرّب إنْ هو إلا استثمارٌ للكامن المحتمل في العربيّة متى عُرّب صَوْتاً وصرفاً صار عربيّاً[32]، وما قُبِلَ مُعَرّباً حقيقٌ بأنْ يقبل عربيّاً؛ إذ مُحالٌ أنْ يقبل الذوقُ اللغويّ العربيّ الكلمة معرّبة ثم لا يقبلها عربيّة.

فكلمة (زنار) مثلاً شاهد على المعرّب - إذِ اجتمعت فيه راء قبلها نون، وهذا ممّا لا يجتمع في دالّ عربيّ - تصرّف فيه العربيّ فقال: زنّر يُزنّر زنِّرْ ومُزنِّر ومُزَنَّر ومتزنِّر وغيرها. أوَلا يعدّ تعاطيه له واشتقاقه إياه دليلاً على إمكانية النّجوز؟

ولعلّ تسمية ابن دريد أحد أبواب معجمه (باب ما تكلّمت به العَرَب من كلام العجم حتى صارت كاللغة)[33] ينبئ عن وَعْي متقدّم لكنّه خفيّ للآصرة الحميمة التي تجمع بَيْن العربيّ والمعرّب، والقوميّة الصادحة التي تفرّق بينهما.

3 - أنّ القرآن الكريم وقد صَرّح الله - عزّ وجلّ - بعربيّته إذ قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[34] جاءت فيه دوالّ معرّبة اجتمعت فيها أصوات لا تجتمع في دال عربيّ وبها تعرف العجمة؛ كاجتماع السين والتاء في (إستبرق)، وقد فسّرها اللغويّون تفسيراً طيّباً يؤكّدُ مذهبَنا في عروبة المعرّب بقولهم: هي أعجميّة أصلاً عربيّة حالاً[35]، وإن كنّا نميل إلى أنّها ربّما كانت عربيّة أصلاً وحالاً إيماناً منّا بأنّ لغات الشّعوب المجاورة السّابقة والمعاصرة للعرب التي تأثروا بها إنْ هي إلا إرث لغويّ من العرب البائدة التي سبقتهم، تصرّفوا فيها صَوْتاً وصَرْفاً فغدت حصيلة لغويّة خاصّة بهم ثمّ جاءت العرب المستعربة فاقترضتها وهذّبتها من غير وعي منها بأنّها إنّما تستعيد إرثها. قال الشّيخ عبد الغني النابلسي: "فإذا كان فيه (القرآن)

كلماتٌ لا يعرفونها في اللغة التي نزل القرآن بها، وهي لغة قريش، لا نقول إنها كانت عجميّة فعرّبوها ونقلوها من العجميّة إلى العربيّة، وإنّ في القرآن كلمات معرّبة من لغة العجم. هذا ممّا لا ينبغي لنا أنْ نقوله في حقّ القرآن العظيم، بل نقول: هذه الكلمات التي في القرآن العظيم ليست منقولة عن لسان العجم، وإنّما أصلها في لغة العرب العَرباء اللغة القديمة، ثمّ تكلّمت بها العجم فغيّروها بسبب لسانهم الأعجميّ، ثمّ لما نزلت بالوحي على نبيّنا محمد - عليه السلام - النبيّ العربيّ والقرشيّ تكلّمت بها العرب المستعربة في بلاد الحجاز، وقد وجد العلماء في لغة العرب من لغة الفرس ولغة الرّوم ولغة الحبشة ولغة النّبط من يتكلّم بها محرّفة متغيرّة لعدم إمكانهم النّطق بها فصيحة كما هي لغة العرب العَرباء في قديم الزمان، قالوا: غيّرتها العربُ، وعرّبوها. وإنّما التّغيّر فيها من العجم لا من العرب خصوصاً... فاللغة العربيّة سابقة متقدّمة على جميع اللغات، فكيف يكون فيها كلمات معرّبة من لغات العجم؟! "[36].

وهذه النبرة العاطفية من الشيخ عبد الغني النابلسي تتعارض مع مبدأ تطور اللغات، إذ إنَّ اللغات في تطورها تتأثر وتؤثر ؛ فلا يجوز أن يقال: إنَّ التطورَ الخامسَ مثلاً في لغةٍ ما هو من طورها الأول، لكنَّ ما يقبلُ الانقيادَ الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ لقوانين اللغة يصبحُ منها بالولاء.

وأنْ يَرث الخلَفُ لغةَ السّلَفِ، أو تقترضَ أمّةٌ لغةَ أخرى وتعيد صَوْغها بما يناسب قوانينها اللغويّة ثمّ تعيد الأمّة المُقرِضة اقتراض ما أقرضت ظاهرة قديمة جديدة وقف عندها اللغويّون وأسْمَوْها تسميات متقاربة، ففي حين أطلق عليها رمضان عبد التواب اسم (سياحة الألفاظ)[37] أطلق عليها عبدالصّبور شاهين اسم (إعادة الاقتراض)[38]، وأطلق عليها ستيفان أولمان اسم (استيراد الصّادرات)[39].

4 - أنّ المعجميّين في بنائهم النظريّة اللغويّة المعجميّة جعلوا الدّال المعرّب أُسوة بالدّال العربيّ، فجاء مدْخلاً لغويّاً مستقلاً له اشتقاقات وعليه شواهد

محتجّ بها، ومنه ما اجتمع فيه صَوْتان لا يجتمعان في دالّ عربيّ نحو: (جلبص)[40]، و(جلنبلق)[41] و(جَنْص)[42] وغيرها.

التعريب والتحيّز اللغويّ

بعيدٌ عن التّحيّز اللغويّ للعربيّة، والقَوْل بأنّها أمّ اللغات؛ فإنّ الحكم عليها إنما يكون بحسب ما هو كائن لا ما كان، وبذا فإنّ غضّ الطّرف عن تفاعل العربيّة مع غيرها من اللغات المجاورة ولا سيّما الفارسيّة غير ممكن. قال الأزهري: "ومن كلام الفرس مالا يُحصى ممّا قد أعربته العرب"[43] وما من شك أنّ هذا التّفاعل لم يكن طفرة لغويّة آنذاك؛ إذ لا بدّ أنّه مرّ بمراحل هي اكتشاف الدّال، ثمّ إشاعته بتداوله وفق قوانينهم اللغويّة، ثمّ استقرارهُ، ثمّ تقعيده، شأنه في هذا شأن الدّال العربيّ الذي يخرج من طور الكمون إلى طوْر النّجوز؛ يُعتبط أوّلاً، ثمّ يشيع، ثمّ يستقرّ ثمّ يُقعّد[44].

ولا بدّ أنّ مرور المعرّب بهذه المراحل خلق حالة من التوازن في نفس العربيّ إزاءه جعلته يتعاطاه من غير شعور بالاغتراب اللغوي، ولا سيّما أنه استقرّ وقُعّد في أَوْج عُلى العربِ وسُمُوّهم، أو لنقل: إنَّ إلفَ الشيءِ يُخفي غربتَه.

التعريبُ والأمن اللغويّ

ويستنهض المشهد اللغويّ المعاصر أُولي العربيّةِ للتّبصّر في القفزات اللغويّة المتسارعة، وفي حالة التغريب لا التّعريب، والاحتراق المؤذن باختراق[45] في المتداول اللغويّ بَيْن جيل الشّباب خاصّة.

وهو المشهد الذي نرى في أحد وَجْهَيْه مقاربة بَيْن عربيّة الأمس وعربيّة اليَوْم التي ما انفكّت تتعرّض لهجمات لغويّة شرسة، ومفارقة بَيْن عربيّ الأمس الذي انتصر على هذه الهجمات فغدا أصيلاً ومعاصراً، وعربيّ اليَوْم الذي انهزم أمام هذه الهجمات التي تزيّت بزيّ الحضارة والتقدّم العلميّ فغدا غربيّ الأصل عربيّ الحال.

وهي مفارقة عجيبةٌ تعكس جدليّة المغلوب والغالب التي تخفي في

مواطنها جدليّة العبوديّة والحريّة، عبودية المغلوب المولع أبداً بتقليد الغالب في شعاره وزيّه ونِحْلته وسائر أحواله وعوائده، وحرّيّة الغالب في صَوْغ هُويّة عبيده بما يضمن له إذعانهم وخضوعهُم الدّائمين، والسّبب في ذلك كما نصّ ابن خلدون: "أنّ النفس أبداً تعتقدُ الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه: إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تُغالط به من أنّ انقيادها ليس كغَلَب طبيعيّ إنّما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتّصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبّهت به، وذلك هو الاقتداء؛ أو لما تراه - والله أعلم- من أنّ الغالب لها ليس بعصبيّة ولا قوّة بأس وإنّما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط بذلك أيضاً عن الغَلَب، وهذا راجع للأوّل"[46].

وتوسّلُ التّعريب في المنظومة اللغويّة مَطْلبٌ قَوْميّ وعلميّ وتربويّ ولغويّ وحضاري[47]؛ إذ يجمع شتات الأمّة العربيّة، ويصِلُها بموكب النّهضة المعرفيّة والتّقنية والمعلوماتيّة المتدفّقة، ويكشف عن العبقريّة[48] الجبّارة الكامنة في اللغة القادرة على احتواء الدّوال الأجنبيّة وتجنيسها عربيّاً، ويفتح الباب واسعاً أمام الدراسات اللغويّة التأصيليّة والمقارنة، ويقف بها بوعي على منجزات الآخر وعوائده. لكنّ توسّله الطّاغي في الأداء الكلاميّ مع وجود بديل عربيّ أبلغ أثراً، وأرشق بنية يُضْحي حالة مرضيّة تستدعي السّرعة في العلاج.

ومن أمثلة هذا المعرّب المتداول في منطوق شبابنا الأردنيّ خاصّة والعربيّ عامّة قولهم:

- (كَنْسَلْت) الموضوع / أي: ألغيته (Cancel)
- (فَرْمَتُّ) جهازي / أي: أعدت تنظيمه (Format)
- (جَلْتَنْتُ) الكتاب / أي: جلّدته (Gelatine)
- (دَوْبَلْتُ) السّعر / أي: ضاعفته (Double)
- يَومي (مُبَرْمَج) بدقّة / أي: مُخطّط له (Programme)
- أنا اليوم (مُدَبْرِس) / أي: مكتئب (Depressed)
- (مَكْيَجْتُ) العروس / أي: جمّلتها (Maquillage)

- صاحبي (مُتَكْتَك) / أي: ذو دقة وترتيب (Tactics)
- الخبز (مُبَسْكَت) / أي: مثل البسكويت (Biscuit)
- المسؤول (نرْفَز) على تأخيري / أي: عَصّب (غضب) (Nervous)
- (فَبْرَكْت) الخبر / أي: صُغته صياغة خبيثة (Fabrication)
- البندورة التي في السّوق (مُهَرْمنة) / أي: معالجة بالأسمدة (Hormone)
- عجل السّيارة (مُبَنْشِر) / أي: فيه تنفيس (Puncture)
- (دَوْكَرْت) البيت / أي: رتّبته (Decoration)
- معدتي (مُفلّلة) / أي: ملأى (Full)
- وأخيراً (شنّصَتْ) معي / أي: حالفني الحظّ (Chance)
- (فنّشوني) من العمل / أي: فُصِلتُ (Finish)
- (أكّسْتُ) على الفكرة / أي: ألغيتها (X)
- من فضلك (شَيّك) لي على المعاملة / أي: تأكّد من صحّة بياناتها (Check)
- (كَيّزنا) المدفأة / أي: وضعْنا الكاز (Kerosene)
- (أوّتَ) الموّظف / أي: خرج (Out)
- لا (تُفَلِّم) عليّ / أي: لا تخترع لي حكاية غير حقيقة (Film)
- (بَكّتْنا) البضاعة / أي: غلّفناها (Packet)
- (فَيّلْتُ) المعاملات / أي: وضعتها في ملفّات (File)
- (سَيّفْت) المادّة / أي: حفظتها (Save)

وهي أمثلة قليلة جدّاً من كثير دارج في المنطوق العربيّ سنقف على حصر ما أمكن منه في ملحق في آخر الدّراسة.

وأن يُعرّبَ الأجنبيُّ وله ما يقابله في لغة العَرب ظاهرة قديمة جديدة، وقد أفرد لها السّيوطيّ فصلاً في كتابه (المزهر) سمّاه (فَصْل في المعرّب الذي له اسم في لغة العرب)[49]، وعزّزه بأمثلة ناصعة استقراها من المعجمات اللغويّة العربيّة

كالعين والصّحاح، ومن كتب اللغويين الأقدمين كالغريب المصنّف، وشرح التّسهيل وشرح الفصيح.

وهي وإنْ عرفت قديماً، ودرجت في الاستعمال فإنّها لم تبرز حَيْث تبرز الآن حتى ليغدو الأداء الكلاميّ كالثوب المهلهل تتنازعه الرُّقَعُ من كل جانب فلا تدري أيّها الثّوب وأيّها الرّقعة.

مثال ذلك قوْل أحدهم في سياق ضَجرِه من خراب حاسوبه: فَتَحْتُ كمبيوتري ففوجئت بأنّ المعلومات التي سيّفتها (حفظتها save) وفيّلتها (وضعتها بملفات Keep it in file) قد تدلّتت (ألغيت delete)، فلمّا أخذته إلى مُبَرمج (شخص يُعيد تنظيمهProgramme) قال: لا بدّ من فرمتته (إعادة تنظيمهFormat).

فبأيّ منظومةٍ لغويّة يستقيم هذا الأداء الكلاميّ ؟! ومثله كثير!

وإذا كان التّواصل هو المقصد الأسمى للغة، فكيف يتواصل متعاطو التّعريب إلى هذا الحدّ مع أقرانهم أو ذويهم أمتي هذا الأداء اللغويّ الطارئ ؟!

واللافت للنّظر أنّ التّعريب الذي غاب نجمُه إلى حدّ كبير في مطلع القَرْن العشرين، وقيّد بالضّرورة وأن يكون على طريقة العرب في تعريبهم[50] اختصّ غالباً بالمضامين العلميّة التي يَصعبُ وجود بديل عربيّ دقيق مختصر لها نحو: أَكْسَـد (Oxidation)، وهَـدْرَج (Hydrogen)، ونَـتْـرَج (Nitrogen)، وكَـرْبـن (Carbon)، وكَلْور (Chlor)، وبَسْتَر (Pasterization)، وبَنْسَل (Penicillin)، وهَرْمَن (Hormone)، وبَلْمَر (Polymerization).

أو بالدّوال التي شاعت مع مداليلها قبل أن يُصْطلحَ بديلٌ عربيٌّ منها وتُقَرَّ مجمعيّاً نحو: تَلْفَز (Television)، وتَلْفَـن (Telephone)، ومَغْنط (Magnatic)، وفَلْتَر (Felter).

أمّا التعريبُ في الوقت الحاضر فلم يَعُد يقف عند مداليلَ يجهلها العربيّ، بل نشط في مجالات الحياة المختلفة وإن لم تكن ثمّة ضرورة له في ضَوْء نجوز ما يدلُّ عليه عربيّاً.

فمن المعرّب في السّياق الاجتماعي في منطوق الشباب الأردنيّ قولهم:

- هيّا (نَتَأنكج) / أي: نشبك أيدينا معاً (Engage)
- أنا اليوم (مُدَيِّت) / أي: عندي مَوْعد غرامي (Date)
- لم يحضر عصام لأنه (مُرَنْدِف) / أي: عنده موعد غرامي (Rendez-vous)
- تعالي (نَتَشَكْلَتُ) / أي: نأكل الشوكولاته (Choclate)
- سأذهب لـ (أَتَمَكْيَج) / أي: أتجمّل بوضع مستحضرات التجميل (Maquillage)
- (مَنْتجْت) الخبر / أي: جمّعته ورتّبته (Montage)

ومن المعرّب في السّياق النّفسيّ قولهم:

- أنا (مُدَبْرس) / أي: مكتئب (Depressed)
- (هَلْوس) الرّجل / أي: يتكلّم على غير هُدى (Hallucination)
- (هَسْتَرتُ) من كثرة الشّوق / أي: جُننت (Hysteria)
- لا (تُنَرْفِز) عليّ / أي: لا تُغَضِّب (تغضب) (Nervous)

ومن المعرّب في السّياق الرّياضيّ قوْلهم:

- الكرة (أَوَّتَت) / أي: خرجت من الملعب (Out)
- اللاعب (شَوَّتَ) الكرة بِحرْفِيّة عالية / أي: ضربها بقدمه (Shoot)
- (جَوَّل) منتخبنا لكنّه لم يفُز / أي: أحرز هدفاً (Goal)

ومن المعرّب في السّياق الحِرْفيّ قوْلهم:

- السّائق (مُهَنّد) / أي: رافع الـ (Handbrake)
- شكلك (مُسَكْرب) / أي: تالف (Scrab)
- العَجَل (مُبَنْشِر) / أي: فارغ من الهواء (Puncture)

ومن المعرّب في السّياق التّكنولوجي الحاسوبيّ قوْلهم:

- يحتاج حاسوب إلى (فرْمَتَة) / أي: إعادة برمجة (Format)
- ماذا تفعل ؟ أنا (مُنَتّت / مُؤَنْتر) / أي: أجلس متصفّحاً شبكة المعلومات (Enternet)

- نحن في عصر (كَمْبَتة) المعلومات / أي: حَوْسبة (Computer)
- (دلّتُّ) المعلومات / أي: ألغَيْتها (Delete)
- (مَسَّجْت) لكِ على بريدك الإلكتروني / أي: بعثت لك رسالة (Message)
- (حاسوبي مُفَيْرَسٌ) / أي: دخلته كائنات مُخرِّبة مُدمِّرة (Virus)

والعجيب أنّ التّعريب امتدّ في الأداء الكلاميّ ليخرج من دائرة الحقيقة إلى دائرة المجاز، إذ بات يدرج في اللسان قوْلهم:

- (فلْترة) المعلومات / أي: تنقيتها (Filter)
- ذاكرة الحاسوب (مُفَلْتَرة) / أي: منقّاة (Filter)
- عقلي يحتاج إلى (فَرْمَتة): (كناية عن الحاجة إلى إعادة ترتيب الأفكار) (Format)
- مُخّك (مُجَلْتن): (كناية عن عدم استخدام العقل) (Gelatine)
- شباب اليوْم (مُبَسْكَتون): (كناية عن ضعفهم) (Biscuit)
- تبدو سمنتك (هرْمنة): (كناية عن السّمنة المفرطة) (Hormone)
- تعالَ معنا و(شَوِّت) لضيوفك: (كناية عن إهمال الضيف) (Shoot)
- (دَوْبلْ) مخّك: (كناية عن المخّ الصّغير) (Double)
- (بَكِّت) أفكارك: (كناية عن الاحتفاظ بالرأي) (Packet)
- صديقنا الجديد (مفطبل): (كناية عن السّمنة) (Football)

واللافت للنظر أنّ غالبيّة مُؤَدّي هذا النّسق اللغويّ يرَوْنَ في أدائهم عوزاً وقصوراً عن الاطّلاع بنسق لغويٍّ عربيّ فصيح يعبّر عن مقاصدهم من جهة، وعوزاً وقصوراً في العربيّة عن التّعبير عن المستجدّات المنجزة عند الآخر من جهة ثانية، ناهيك عن إقرارهم أنها لغة دون المستوى حدّ نعتهم إياها بلغة الـ (رابش Rubbish)[51].

بل إنّه بات يخرج من دائرة المنطوق إلى دائرة المكتوب - وإنْ لم يشكل ظاهرة تذكر بعْدُ -، ومن النّثر إلى الشّعر[52]:

يقول الشّاعر راشد عيسى[53]:

مللْتُ يا حبيبتي من
سلطةِ الرّبَابة
من آفةِ الكتابةْ
من كلّ من يحيلني إلى موظّف
(مهندم) (يؤَرْشِفُ)[54]
الكآبةْ

ويقول[55]:

وعوّدتُ قلبي أنْ (يُبَلْسِم)[56]
جرحَه وحيداً
فما أجداه مني التّعوّد
وطفتُ لعلي ألتقي من
يحيرني

ويقول في قصيدة أخرى له بعنوان "تداعيات رجل مخلوع " نشرت في صحيفة القدس العربيّة في 18-3- 2008:

أنت فرع من جذوري وأنا أصل نواتك
أنت جزء من حياتي وأنا كل حياتك
أنت درب من دروبي وأنا كلّ جهاتك
ما أنا (هندست) ذاتي أو تهندست بذاتك
ذوّت الله كلينا فاقطعيني من صَلاتك
برّئي عمرك منّي. . . (كنسليني)
واخلعيني
أنتجي فلماً جديداً للفضيلة

(دبلجيه)

(منتجيه)

(مكسجيه)

أخرجيه

والعبي دور البطولة

. . . .

صادري مستقبلي الماضي

(هيموجلوبين) روحي

(أكسديني)

اخرجي من طبع **(أنزيمي)**

ومن خيبات **(جيني)**

واخلعيني

. . . . . .

شاعر فوق براءات الرّجال

الداجنين

الصالحين البررة

لا أراعي **(الإتكيت)**

وحقوق **(الجندرة)**

. . . . . .

همجي يجهل **(بريستيج)** هذا العصر

معميّ عن (الموضات)، عن عولمة الإنسان والأوطان

. . . . . .

اعتباط التعريب وهُويّة اللغة العربيّة

وآليّة التّعريب التي ينتهجها مُعرِّب اليوم لا تختلف كثيراً عن آلية تعريب الأقدمين؛ إذ ظلّت تسير في مسارين؛ الأوّل: التّعريب الصّوْتيّ[57]، والثاني: التّعريب الصّوتي والصّرفيّ.

(أ) التّعريب الصّوْتيّ ومؤدّاه كِسْوةُ الدّال الأجنبيّ ثوباً عربيّاً، وهي كِسْوةٌ شكليّة لا تمسّ بنية الدالّ أو جَوْهرهُ ولكنّها تمنحه بطاقة عبور في المنظومة اللغويّة العربيّة من غير حرج شديد، شأنها في هذا شأن الزّائرة غير المحجبة التي تزور مسجداً؛ تغطّي رأسها وتستر جسدها لئلا يكون في دخولها متبرّجة ضير أو حرج.

ومن أشكال التعريب الصّوتيّ في الأداء الكلاميّ للشّباب الأردني:

أ - إجراء مقاربة صَوْتيّة بَيْن الصّوْت الأجنبيّ والصّوْت العربيّ كنطقهم الـ (G) غيناً في كلمة (Gas)، والـ (P) باء في (Computer)، والـ (V) واواً أو فاء في كلمة (Vasline) أو باء كما في كلمة (Vase)، والتاء طاء في كلمة (football)، والـ (u) ألفاً في كلمة (Bus) والـ (Ch) شيناً في كلمة (Chat).

ب - إدخال (أل) التّعريف على الدّال الأجنبيّ كقولهم: الموبايل (Mobile)، السّتالايت (Satellite)، التليفون (Telephone).

ج - إلحاق ضمير عربيّ بالدّال الأعجميّ كإقحام ضمير المتكلّم (موبايلي) أو ضمير الغائب (موبايله) أو ضمير جماعة المتكلّمين (موبايلنا)، وهكذا.

د - تثنية الدّال الأجنبيّ وجمعه كقولهم: إيميلان (E_mail) وشيتات (Sheets).

هـ - إلحاق الدّالّ الأجنبيّ بتاء للدّلالة على المفرد كقولهم: فازة (Vase) ولمبة (Lamp).

و - إلحاق الدّال الأجنبيّ بمقطع عربيّ نحو جيولوجيا (Geology) وإبستمولوجيا (Epistemology).

ز - إلحاق الدّال الأجنبيّ بصيغة جمع المذكر السّالم في النطق كقولهم تِلفزيون (Television) وتَلفون (Telephone).

حـ - حذف حرف من الكلمة لتعذّر النطق به صَوْتيّاً، ومطل العلّة في آخرها كقولهم أوتيل بدلاً من (Hotel).

وقد يطرأ على الدّال الأجنبيّ عدّة مقاربات صَوْتية لتُضحي أكثر ملاءَمة للبيئة الصّوْتية اللغوية العربيّة كتحويلهم الـ (G) و (T) و (C) إلى غين وطاء وقاف في (Grammatical) لتصبح (غراماطيقا) وكتحويلهم الـ (C) إلى قاف ثم إلحاق المقطع (يا) في كلمة (Metaphysiscs) لتصبح (ميتافيزيقيا)، وكتحويلهم الـ (G) غيناً و (T) طاء و (C) المنطوقة كافاً في الإنجليزيّة إلى سين عربيّة في كلمة (Magnatic) لتصبح (مغناطيس).

(ب) التّعريب الصّوْتيّ والصّرفيّ وهو أدلّ بُرهان على عبقريّة العربيّة ومرونتها في تجنيس الدّوال الأجنبيّة عربيّاً وتمتّعها باستحقاقات الدالّ العربيّ من جهة وعلى الرّفض الكامن في لا وعينا لاحتلال الآخر لنا لغويّاً.

وتكمن آليّتهُ في إكساب الدّال الأجنبيّ ثوباً عربيّاً صَوْتاً ووزناً؛ أي بإلحاقه بوزن عربيّ مطّرد.

ولئن شاع عند العَرب تعريبهم الدّوال الأجنبيّة على أوزان كثيرة نحو: (فِعْلَل) و (فيعال) و (فُعال) و (فِعّيل)، و (فعيل) و (فاعول) وغيرها، فقد شاع عند معرّب اليَوْمَ تعريبه الدّوال الأجنبية على وزنين اثنين هما (فَعْلَل) و (فَعَّل)[58].

أمّا وزن (فعْلل) فأمثلته من الدّارج في منطوق شبابنا الأردنيّ قولهم:

- (سَفْلت) العاملُ الشّارعَ / أي: عبده (Asphalt)
- (أَرْشَف) الموظّف الأوراق / أي: جدولها (Archive)
- (سَنْتَر) اللاعب الكرة / أي: حدّد وجهتها بدقة (Center)
- (سَكْور) الشباب / أي: جلسوا في منطقة مربعة الشكل (Square)
- (كَلْوز) المسؤول على الخبر / أي: ألغاه (Close)

وأمّا وزن (فعّل) فأمثلته من الدّارج أيضاً في منطوق شبابنا الأردنيّ قوْلهم:

- الليلة سأ (شيّت) مع صديقي في الكويت / أي: سأتحدّث (Chat)
- الأستاذ (لكّك) علينا بغضب / أي: نظر (Look)
- أحمد (مسّج) لي على غير عادته / أي: (Message)
- (بكّج) العامل طعامه/ أي: وضعه في وعاء (Package)
- (ديّد) المريض/ أي: مات (Dead)
- لا أدري لماذا (مسّد) لي عارف / أي: اتصل لي ولم أردّ عليه (missed call)

وما من شكّ أنّ المعرّب إذ يعرّب بالفطرة على هذين الوزنين فكأنّا به يحدس باستحقاقات الدّال الأجنبيّ التي تقضي بأنْ يحافظ على هُويّته قدْر الإمكان وإن تزيّا زيّاً عربيّاً.

فتعريب الدّال (Telephone) مثلاً على وزن (فعْلَل) حافظ على الكتلة الصّوتية المكوّنة للدّال الأجنبيّ وهي (تلْفن)، وكذا الحال في تعريب الدّال (Finish) مثلاً على الوزن (فعّل)؛ إذ حافظ على المكوّن الصّوْتي الأساسيّ لهذا الدّال وهو (فنّش). والمراوحة بَيْن الوزنين (فَعْلل)؛ و (فعّل) لا بدّ متوقّفة على حجم الدّال الأجنبيّ، فإن كثرت حروفه فهو على (فعْلل) وإلا فإنّ (فعّل) تفي بالغرض[59].

وفتح باب التّعريب على مصراعيه أمام الدّوال الأجنبيّة إن صَوْتاً أو صَوْتاً وصَرْفاً بدَعْوى مواكبة الانفجار المعرفيّ في ضَوْء غياب المرجعيّة اللغويّة الفاعلة، وأنّ أسلافنا أنفسهم أجازوا التّعريب وتوسّعوا فيه زمن محدودية العلوم فما بالنا الآن وهي تتكاثر يوماً بعد يَوْم[60]، وأنّ روح اللغة إنما تكمن في تراكيبها الدّلاليّة لا في ألفاظها فحسب وأنّ الألفاظ المعرّبة لا تشكّل خطراً على اللغة ما دامت لم تزعزع النظام النّحويّ والصّرفي لهذه اللغة لأنها في مستوى دون التّراكيب الدّلاليّة[61]، وأنّ العربيّة تقف عييّةً أمام اعتباط مصطلح علميّ عربيّ دقيق يعبّر عمّا هو منجز عند الآخر كرَدّ فعل للتّيار المتشدّد[62] الذي رفض التّعريب جُملةً وتفصيلاً بحجّة " أنّ كلّ معنى يحول في الذّهن لا بدّ من أن

يكون له لفظ في اللغة العربيّة ولو كان كامناً في أغوار معاجمها"[63] - يجعلنا نلحّ في المطالبة بأمن لغويّ[64] ولا سيّما أنّ تعريب اللغة الآن بات الخطوة المهمّة في تعريب الفكر.

فإذا فَقَدَ الإنسان لغته؛ نافذة شخصيّته، ومرآة عقله، والمكوّن المركزيّ لأمّته وحضارته[65] فَقَدَ لا بدّ فكره، وإن فقَدَ فكره فَقَدْ فقَدَ إنسانيّته.

نتائج ومفارقات

التّبصُّرُ في المعرّب في الأداء الكلاميّ في شارعنا العربيّ عامّة والأردنيّ خاصّة يقفُ بنا على الملاحظ اللغويّة الآتية:

1 - أنّ توسّل التّعريب في الأداء الكلاميّ لم يعُد لسدّ الخانات الفارغة دلاليّاً في منظومتنا اللغويّة؛ وإنما انعكاس مبطّن لحالة التّغريب التي يعيشها الشّباب إن سرّاً أو علناً؛ فقد هجم المعرّب على العربيّ، وعبّر عن الجوانب الحياتيّة كلها حتى بات السّياق اللغوي العربيّ بلا هُويّة.

2 - التّباين اللهجيّ في آليّة التّعريب بَيْن أقطار الوطن العربيّ ممّا يعرقل الإقدام نحو معرّب موحّد، وهو الأمر الذي لم نألفْه في معرّب أسلافنا الذين لم نرَ في معرّبهم لهجات.

ففي الوقت الذي تتفق فيه غالبيّة الدّول العربيّة على أنّ معرّب (music) هو موسيقى (الاسم)، ومَوْسق (الفعل) تعرّبه مصر على (مزّيكا)، ويتداولون فيما بينهم (مَزَّك)، و(يمزّك) و(مزازيك)، وهذه مع ما فيها من تلوناتٍ صوتيّة تدلُّ على أمرٍ مستحسنٍ، وهو أنَّ القياسَ الصرفيَّ في العربيّة مَرِنٌ إلى حدٍّ ما.

وتسمع بعض العَرَب يقولون: (بسكليت) وآخرون (بَسْكِلِتّة) وآخرون يقولون (سيكل) في تعريب (Bicycle).

ويعرّب بعض العَرب كلمة (Jacket) فيقولون: (جَكيت) باختلاس الألف، ويمطلها بعضهم فيقولون: (جاكيت)، ويختلسها بعضهم ويضيف التاء فيقولون (جَكِتّة).

بل إنّ هذا التّباين بدأ يظهر في البيئة اللغويّة الواحدة؛ فإذا كنّا نسمعُ بعض شبابنا الأردنيّ يقولون في سياق رغبتهم بالتّفاعل مع شبكة المعلومات العالميّة (Internet): نحن ذاهبون لـ (نؤنتر) يقول آخرون: نحن ذاهبون لـ (نُنَتّت).

وتقول إحدى السيّدات الأردنيّات في سياق حفظها البازيلاء مجمّدة (Freeze) فرّزْت البازيلاء فيما تقول أخرى: (فرزنْت) البازيلاء.

ويُقال في تعريب (Mechanic) مكنن مرّة، ومكنك أخرى.

كما يقال في تعريب (Magnatic) مغنط مرّة، ومغْطس أخرى وهكذا.

ولعلّ هذا التّباين الذي يُجلّي في أحد وجْهيه فوضى لغويّة يجلّي إرهاصات نشأة الدّوال تمهيداً لشيوعها واستقرارها في وجهه الآخر.

3 - ثنائية الدّال وأحادية المدلول حتى عند المتكلّم نفسه، فتارة تجده يقول: امتلأت معدتي، وأخرى يقول: (فلّلت) معدتي.

ويقول: سيّفْتُ المعلومات وحَفظتُ المعلومات

و: فنّشت امتحاناتي و أنهيت امتحاناتي

و: جَلْتَنْت الكتب و جلّدت الكتب

و: بَرْمَجْت يَوْمي و خطّطت يومي

وقد يعيش الدّال العربيّ بدالّين أجنبيين يعبّران عن المدلول العربيّ نفسه ويستعملان جنباً إلى جنب مع الدّال العربيّ، وقد يَتفوّقان عليه تداولاً بَيْن الشباب نحو:

(كَنْسل) و (أكّس) و (ألغى).

و (رندڤ) و(ديّت) و (لقاء غرامي).

4 - إحلال بعض الدّوال الأجنبية إحلالاً كليّاً في الأداء الكلاميّ محلّ الدّوال العربيّة نحو: (مكيج)، و (فلتر)، و (فرّز)، و (بكّت)، و (مَلْين)،

و (شيّت)، و (شوّت) بدلاً من (جَمّل، ونقّى، وجمّد، وغلّف، وغنيَ، وحدّث، وضرب، على التوالي.

5 - ثنائيّة المدلول في ضَوْء اتّحاد الدّالين العربيّ والمعرّب صَوْتاً و صَرْفاً[66] ممّا يوقع في اللبس، ويَبْتر التواصُل؛ مثال ذلك:

(أكسد) مزيد الفعل العربيّ (كَسَد) ومعرّب (Oxidation)

و(مسّك) مزيد الفعل العربيّ (مَسَك) ومعرّب (Mask)

و(شيّك) مزيد الفعل العربيّ (شاك) ومعرّب (Check)

وأذكر أنّني تعرّضْت لانفصال سياقيّ مرّتين في هذا الشّأن، مرة وأنا أستمع لزميل سوريّ وهو يقول لي في مكالمة هاتفيّة: آسف لم أكلّمك من مدّة لأنّني (جرّبت) بالجيم القاهريّة، وصمتُّ لأعرف ماذا (جرّب) وكليّ دهشة لمَ يتكلّمُ المصريّة، وإذا بي بَعْد لحظات أدرك أنّه إنما قصد أنه (مَرِضَ)، وأنَّ (جرّب) هنا معرّب كلمة (Greep).

وأخرى لما فهمْتُ عبارة (دلّت الدّراسات) المكتوبة في إحدى المجلات من غير ضبط بينما كانت تتمّة الجملة مغطاة بورقة من غير قصد أنّها من العربيّ (دَلّ يدلّ أي بيّن ووضّح) لأكتشف أنها معرّب الفعل (delete).

ويترتب على هذه الثّنائية تهميش القيمة التعبيريّة للصّوْت العربي من جهة، وللجذر العربيّ من جهة أخرى، فمن المألوف في العربيّة أنّ الصّوْت حامل لكتلة المعنى[67].

وهذا الأمر يُحمِّلُ السياقَ مسؤوليّةَ تجلية الموقف الكلاميّ وتحديد مدلولات ألفاظه، ولكنَّ الركونَ إلى السياق أمرٌ يتفاوتُ الناسُ في إدراكه.

ومن المألوف أيضاً أنّ المدلول العام للجذر يدور في تصاريفه نحو دلالة العِلْم في (علم)، و(عالم)، و(عليم)، و(معلوم)، و(معلّم)، و(عَلامة) وغيرها.

وهذا ما يتحقّق في الدّوال المعرّبة التي وافقت وزناً عربيّاً إنْ قديماً أو حديثاً.

6 - التباس مدلول الدّال المعرّب في ضَوْء اتّحاد الدّالّين المعرَّبين وافتراق المدلولين وغياب السّياق؛ و(مَسّج) قد تكون من (Message) أي كتب رسالة، ومن (Massage)أي قام بتدليك الجسم.

و(بسْكت) قد تكون من (Biscuit)أي بسكويت، ومن (Basketball)أي لعب كرة سلة. فهل يستطيعُ السياقُ دائماً أن يفكَّ هذا التداخل؟

7 - استيراد الصّادرات - على حدّ قَوْل أولمان -؛ إذ ترى جمهورنا الأردني والعربيّ يعرّبون ما هو غربيّ في أصل وضعه بَعْد أن استورده الآخر وتنوسي أصله، من ذلك قوْلهم:

(فيّز) فلان بمعنى حصل على فيزا (visa)؛ أو سافر أو مات وهي بهذه المعاني قريبة من (المفازة) الصّحراء التي كان يحتم الناس قديماً بموت من يسلكها، وإن كانت الأولى يائيّة والثانية واويّة.

ومنه قوْلهم: (كوفرت) السّرير إذا وُضع عليه الغطاء، وهي من الفعل العربي (كفر)، عُرّبت على أنّها من الفعل الإنجليزيّ (Cover).

وقوْلهم: (برّكت) السّيارة إذا توقّفت، وهي من الفعل العربيّ (بَرك) عُرّبت على أنّها من الإنجليزيّ (Parking).

8 - أنّ التّعريب طال أسماء الأعيان الأجنبيّة ولم يقف عند حدّ التعريب من الأفعال نحو قولهم:

- بَلْوز (Blouse)
- فَيْرس (Virus)
- مَلْين (Million)
- فطْبل (Football)
- سوجر (Cigarette)
- بوّت (Boat)
- دكْتر (Doctor)

- كيز (Kerosene)
- جنز (Jeans)
- كيش (Cash)
- بسكت (Biscuit)
- فزلن (Vasline)

وهذا يعني أنّ المتكلّم بات يتعامل مع الدّال الأجنبيّ تعامله مع الدّال العربيّ جملة وتفصيلاً.

9 - جَهْل هُويّة الدّال المعرّب إنجليزيّة هي أو فرنسيّة أو إيطاليّة أو إسبانيّة وإن غلبت الهُويّة الإنجليزيّة تليها الفرنسيّة.

وتقضي جدليّة اللغة والتّفكير بحتميّة غزو المعرّب واقعنا المكتوب أيضاً، وإذا كان الآن غَزْواً سُلَحفائيّ الخطو منتصراً على الدّوال التي أُقرّت مجمعيّاً ومجتمعيّاً نحو: سَفْلت (Asphalt)، ومَنْتج (Montage)، وبَسْتَر (Pasterurization)، وفَرمَت (Format)، ودَبْلَجَ (Doublage)، وأَمْرَك (Amirica)، وهَرْمَن (Hormone) فهو لا بدّ غداً أخطبوطيّ الانتشار يتناسب طرْديّاً وحالة الفِطام بَيْن أبناء العربيّة وقوميّتهم.

وإذا كان عربيّ اليَوْم يتعثّر في صَوْغ منجزه بالعربيّ والمعرّب فالخشية غداً من عربيّ يجنّس المعرّب عربيّاً، والعربيّ أجنبيّاً، بل الخشية كلّها من أن نصير إلى عربيّة جديدة ممسوخة مسلوخة[68].

اقتراحات لبداية الحلّ

جديرٌ بالحريصين على الأمن اللغويّ والتربويّ أن يعلنوا حراكاً دينيّاً وقوميّاً يواجه بوعي واتّزان فلول الدّوال الأجنبيّة المتدفقة على كياننا اللغويّ ويحول دون طمسه بانتصارها عليه تعريباً ثمّ تغريباً، وقد يستقيم هذا بـ:

1 - قرار سياسيّ يفعّل العَمَل المجمعيّ اللغويّ العربيّ المشترك ينصّ على آليّة موحّدة لتعريب الدّال الأجنبيّ وتداوله حال تعذر بديل عربيّ.

2 - قرار سياسيّ حازم يُحرّر أداتي اللسان واليد من تداول المعرّب في غير سياقه في المعاملات الرّسميّة والمؤسّسات التّعليميّة والإعلاميّة ويذكر في هذا الصّدد ما قامت به بعض الدّول المتقدّمة مثل فرنسا وألمانيا وإسبانيا من سنّ قوانين وتشريعات تحمي لغتها القَوْميّة من غزو الآخر لغويّاً.

ففرنسا حظرت استخدام غير الفرنسيّة في الأبحاث والمقالات والمحاضرات، وفي تسمية الممتلكات والمنتجات والخدمات وتقديمها وعرضها وكذلك في النصوص الدعائية والإعلانات المخصّصة للإعلام الجماهيريّ، وفرضت غرامة تعادل (3500) دولار على من يخالف هذا القانون.

وفي ألمانيا حظر استخدام غير الألمانية في كلّ مكانٍ حتى في الفنادق والمطاعم السياحيّة، وكذا في إسبانيا البلد التي تعدّ السّياحة صناعتها الأولى[69].

وكذا الأمر في إسرائيل التي حرّمت استخدام المصطلح الأجنبي ما إن يتّم إقرار مقابله العبريّ[70].

3 - محاضرات توعويّة مكثّفة مقروءة ومسموعة تبصّر النشء وذويهم بالبعدين الدّينيّ والقَوْميّ للعربيّة، وبأهميّة الانفتاح اللغويّ المتوازن على الآخر.

4 - المبادرة بصناعة معجميّة تقف على الدّال المعرّب تنصّ على مقابلة العربيّ إن وجد، وموقف المجمع اللغويّ العربيّ من تداوله أسوة بالصّناعة المعجميّة للّغويين الأقدمين التي نصّت كثيراً على مراتب فصاحة دوالّها بقولها: فصيح أو ضعيف أو رديء.

5 - المبادرة بصناعة معجميّة تأصيليّة للدّوال المعرّبة أسوة بصناعة المعجميّين الأقدمين تمهيداً لقراءة الدّال المؤثّرة فينا لغويّاً، وسبب هذا التأثير، وتخطيطاً لآليّة تحدّ من امتدادها فينا.

6 - تحرير منهاج اللغة العربيّة في المراحل الدّراسيّة جلّها، ولا سيّما الأولى، من الدّوال الوعِرة الخشنة المهجورة، وإشاعة الدّوال العربيّة الفصيحة المأنوسة باختيار نماذج مشرقة لغويّاً شعراً ونثراً تعمّق إحساس الطّالب

بلغته وبجماليّاتها وتجعله يُبصر اللغات الأخرى بوصفها نافذة لقراءة الآخر والإفادة من منجزاته الإيجابيّة حسب.

7 - تحرير مدرّس اللغة العربيّة ومحبّها من سلطة التّقعر اللغويّ، والتزيّد النّحويّ والتكلّف النّبريّ التي تصرف أبناء العربيّة في باكورة وعيهم اللغويّ المقنّن إلى لغة أجنبيّة تفقدهم بكثرة تداولها ثقتهم بقدرة لغتهم المنجزة والكامنة على الإيفاء بمتطلباتهم الحياتيّة اليوميّة.

8 - تحديث المعجم العربيّ دَوْرِيّاً بالنّصّ على الدّال المعرّب فيه؛ لئلا يلتبس بالعربيّ فيسْهُل تداوله.

9 - تفعيل آليّة توليد الدّوال في العربيّة بإحياء الأوزان الصّرفيّة التي أُميتت لقلّة الاستعمال نتيجة الإفلاس المعرفيّ[71] ولا سيّما الأوزان الرّباعيّة المجرّدة والمزيدة التي تغني كثيراً عن توسّل المنحى التركيبيّ الإلصاقيّ في التّوليد الذي يتنافى إلى حدّ كبير والذّوْق العربيّ الذي يميل إلى المنحى التّوليدي الاشتقاقيّ[72].

10 - إعادة هيكلة اللجان المتخصّصة في التّعريب والتّرجمة وتأهيلها حَيْث يستحسنُ في المعرِّب أو المترجم أنْ يختصّ في ثلاثة حقول ويتميّز فيها، وهذه الحقول هي: الحقل اللغويّ العربيّ، والحقل اللغوي الأجنبيّ (يختصّ بلغة الدّال الأجنبيّ)، والحقل المعرفيّ، فلا يُترجم المصطلح الطّبيّ الإنجليزيّ مثلاً طبيب أو متخصّص في الإنجليزيّة أو العربيّة حسب، وإنما طبيبٌ متخصّص بالعربيّة والإنجليزيّة أيضاً.

11 - إعلان حِلْف لغويّ عربيّ يوحّد المنظومة اللغويّة العربيّة إلى حدّ كبير ويقلّص انزياحاتها التي تُؤذن إذا ما استمرّت بعقم في تواصلنا حتى مع أنفسنا.

فالشعوب كما قال شاعر صقلية إجنازيو بوتيتا يمكن أنْ تكبل بالسّلاسل، وتسدّ أفواهها، وتشرّد من بيوتها، ويظلّون مع ذلك " أغنياء، ولكنها تفتقر وتُسْتعبَد ما إن يُسلب اللسان الذي تركه لها الأجداد، عندئذٍ تضيعُ إلى الأبد "[73].

الهوامش والمراجع

(1) جرى التعبير عن الأعجميّ بالأجنبيّ في البحث كلّه.

(2) غير خافٍ أنَّ Programme الإنجليزيّة مأخوذة من (برنامه) -بالباء المثلثة النقط التحتيّة- الفارسيّة، لكنّنا لا نتعاملُ مع الأصل الأول لوضع الكلمة بل مع المصدر الأخير الذي أخذت العربيّةُ الكلمة منه.

(3) انظر: الزّبيديّ، كاصد: **فقه اللغة العربيّة**، الموصل: وزارة التعليم والبحث العلمي، ط1، 1987، ص (312-314) والموسى، نهاد: اللغة العربيّة في العصر الحديث: **قيم الثّبوت وقيم التحوّل**، عمان: دار الشروق، ط1، 2007، ص 64.

(4) الصّنج آلة ذات أوْتار. وهو مُعرَّب (جَنْك) بالجيم والكاف الفارسيتين. انظر: الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر: **المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم**، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دمشق: دار القلم، ، ط1، 1990.

(5) انظر: فيشر، ڤولفد تيريش: **الأساس في فقه اللغة**، نقله إلى العربيّة سعيد حسن بحيري، القاهرة: مؤسسة المختار للنّشر والتوزيع، ط1، 2002، ص 36-37، وفقه اللغة العربيّة، ص 313.

(6) بسبب قِدم دخولِ هذه الألفاظ إلى العربيّة يمكنُ أن يغلبَ على الظنّ أنّها صارتْ عربيّةً، لكنَّ جمهور علَماء العربيّة نصّوا على أنّها مُعرَّبةٌ دخيلة.

(7) للمزيد انظر: نعجة، سهى فتحي: "إشكاليّة التعريب في ضَوْء الإمكانيّة التوليديّة للعربيّة"، **المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة**، جامعة الكويت: مجلس النشر العلمي، السّنة 22، العدد 25، ص 92-98، وص 107-109.)

(8) ألتونجي، محمد: **المعرّب والدّخيل في اللغة العربيّة وآدابها**، بيروت: دار المعرفة، ط1، 2005، ص 15.

(9) ومن هذه المؤلفات (المعرّب) للجواليقي، وحاشية ابن بري على المعرّب، والمتوكّلي فيما في القرآن من اللغات العجميّة، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب للسيوطي، وقصد السبيل فيما في اللغة العربيّة من الدخيل للمحبّي.

(10) انظر: مجمع اللغة العربيّة المصريّ، في أصول اللغة، إخراج محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، 1969، ص 251-252.

(11) إذ أسّس البَحْث الأوّل لتولّد المعرّب في العصر الرّاهن، ووقف عند حدّ ضرورة إجازته قياساً على قاعدة (ما قيس **على** كلام العَرَب فهو من كلام العرب). انظر بحث: إشكاليّة التعريب في ضوء الإمكانية التوليديّة للعربية.

(12) انظر: مفهوم المعرّب لغة واصطلاحاً في:
- الجوهري، إسماعيل بن حماد: **الصّحاح**، اعتنى به خليل مأمون شيما، بيروت: دار المعرفة، ط1، 2007.

- الزّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، دار المعرفة: بيروت.
- المعرّب، ص 94.
- الخفاجي، أحمد شهاب الدين: **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، 1952، ص 23.
- المحبّي، محمد الأمين بن فضل الله: **قصد السّبيل فيما في اللغة العربيّة من الدّخيل**، تحقيق: عثمان محمود الصّيني، الرياض: مكتبة التوبة، 1994م، ج1، ص 104.
- جاسر أبو صفية: **معرّب القرآن عربيّ أصيل**، الرياض: دار أجا، ط1، 2000م.

(13) أي: ما عُرّب.

(14) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، ط1، 1991، ج4، ص 303.

(15) أبو حيان، محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي: **ارتشاف الضرَب من لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج 1، ص 146.

(16) قصد السبيل، ج1، ص 302.

(17) الصّالح، صبحي: **دراسات في فقه اللغة**، بيروت: دار العلم للملايين، ط6، 1976، ص 319.

(18) انظر: المعرّب، ص 94-97.

(19) البالة: وعاء المسك. انظر: قصد السّبيل، ج1، ص 249.

(20) المهندس: الحاذق. وهو غير الهِنْدس (صفة للأسد) الذي جاء في كلام العرب. انظر: المُعرّب، ص 642-643.

(21) المرزبان: الرئيس من الفرس. انظر: المعرب، ص 588.

(22) انظر: المعرب، ص 72-76.

(23) البريد: الرسول. انظر: قصد السبيل، ج1، ص 275.

(24) سابور: اسم. انظر: المعرّب، ص 386.

(25) الهاوون: ما يُدَقّ فيه. انظر: المعرب، ص 630.

(26) انظر: المعرب، ص 94-97.

(27) قصد السبيل، ج1، ص 112.

(28) ارتشاف الضرب، ج1، ص 146

(29) انظر: المعرّب، ص 100-101.

(30) يقول السامرائي في هذا السياق: "ولم يكن القوْل بعجمة لفظ من ألفاظ العربيّة عند الأقدمين مبنيّاً على البحث والدّرس، وإنّما كانت أقوالهم مبنية على الظّن والتوهم، وعندهم أنّ كلّ كلمة لم يشتهر فيها استعمال جاهلي دخيلة، وإذا كانت دخيلة فهي تكون عند أحدهم فارسية، وعند آخر عبرانية أو سريانية أو حبشية، ولم يهتدوا إلى أن بين العربيّة والعبرانية والسريانية

والحبشية ولغات أخرى علاقات تاريخية. وربما عزوا كلمات دخيلة إلى العربيّة وأخضعوها لقوانين الاشتقاق في العربيّة".
انظر: السّامرائي، إبراهيم، فقه اللغة المقارن، بيروت: دار العلم للملايين، 1968م، ص 118.

(31) المزهر، ج1، ص 271-272.

(32) انظر: إشكاليّة التعريب، ص 107-109.

(33) انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: **الجمهرة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط1، ج2، ص 131-132.

(34) سورة يوسف: آية (2).

(35) انظر: المعرّب، ص 91-93، والمزهر، ج1، ص 19. وقصد السبيل، ج1، ص 105-106.

(36) انظر: النابلسيّ، عبد الغني: "تشريف التغريب في تنزيه القرآن عن التعريب"، تحقيق: عبد الله الجبوري، **مجلّة آداب المستنصريّة**، بغداد: 1986، العدد 13، ص 168-169.

(37) للمزيد انظر: عبد التواب، رمضان: **التطور اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1997، ص 148-149.

(38) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 148.

(39) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 149.

(40) الجلبصة: الفرار. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (جلبص).

(41) جلنبلق: حكاية صوت الباب إذا فتح. انظر: لسان العرب، (جلنبلق).

(42) جنّص: إذا رعُب رعْباً شديداً وهرب من الفزع. انظر: لسان العرب، (جنص).

(43) الأزهري، أبومنصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، مصر: دار الكتاب العربي، 1967، ج1، ص 585.

(44) للمزيد انظر: إشكالية التعريب، ص 96-97.

(45) المناوي، محمود فوزي: **أزمة التعريب**، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 2003، ص 24.

(46) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: **مقدّمة ابن خلدون**، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 116.

(47) للمزيد انظر: أزمة التعريب، ص 35، 52، 60، 67. واللغة العربيّة في العصر الحديث، ص 65. والضبيب، أحمد بن محمد: **اللغة العربيّة في عصر العولمة**، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 2001، ص 87. وبودرع، عبد الرحمن وآخرين: "اللغة وبناء الذات، كتاب الأمّة"، **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة**، قطر، عدد 101، السنة 24، ص 86، 121. وبشر، كمال: **دراسات في اللغة**، القاهرة: دار غريب. وخريوش، عبد الرؤوف: حركة التعريب في الأردن، ص 21-22.

(48) المستشرق الألماني فون جرونياوم هو من وصَف العربيّة بهذا الوَصْف؛ إذ قال في مقدّمة كتابه (تراث الإسلام): "إنّ اللغة العربيّة لغة عبقريّة لا تدانيها لغة في مرونتها؛ فالمرونة والاشتقاق اللذان ينبعان من ذات اللغة جعلاها تتسع في جميع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة".
انظر: أزمة التعريب، ص 20.

(49) المزهر، ج1، ص 203.

(50) للمزيد انظر: في أصول اللغة، ص 251-252.

(51) والطّريف أنّ الأصل في تسميتها لغة الأرابيزيّ (Arabish) وهي كلمة منحوتة من (Arabic) و (English) سقطت منها الهمزة لكثرة الاستعمال فصارت (Rubbish)، وبسقوط الهمزة صار المعنى مفارقا لما وضعت له أصلاً، مقارباً لهذا النمط من الأداء الكلاميّ.

(52) وتوسّل المعرّب شعراً غير توسله في الأداء الكلاميّ؛ ولا سيّما إذا كان مبدعه ممّن احترف العربيّة.

(53) شاعر أردنيّ معاصر، حاز على عدّة جوائز دولية ومحليّة، فتنته اللغة فأحيا الكامن فيها بشفافيّة عالية. والخشية ههنا ليست من مثل هذا الشاعر المبدع وإنما من جيل من الشعراء فقدوا لغتهم فصاروا عالة عليها.
انظر ديوانه، ما أقل حبيبتي، عمان، وزارة الثقافة، 2002، ص 50.

(54) (مهندم) و (يؤرشف) كلمتان معرّبتان الأولى ممّا عرب قديماً وتعني اللباس أو المظهر، والثانية ممّا عُرّب في الأداء الكلامي المعاصر وتعني (فهرس أو جدول).

(55) انظر: عيسى، راشد، ما أقل حبيبتي، ص 179.

(56) من المعرّب المعاصر، وهي من (Balsam) أي: طبّب.

(57) انظر: التعريب الصوتيّ عند المغاربة.

(58) وهو رأي إبراهيم أنيس الذي قال: وفي رأيي أنّ الاشتقاق من مثل هذه الكلمات المعرّبة يجب أنْ يقتصر على صيغ معيّنة هي (فعّل) و (فَعْلل) ومطاوعهما ثم استفعل ويعلّل ذلك بقوله: وتختار الصيغتان الأوليان حين تكون الكلمة كثيرة الحروف فيقتطع منها حروف لا تغيّر معالم الكلمة ولا سيّما تلك التي تشبه حروف سألتمونيها لتصبح الكلمة ملحقة بالرّباعيّ، ومن اليسير بعد ذلك إجراء الاشتقاق أو الصّياغة. أمّا (استفعل) فتخصّص للكلمات القصيرة البنية، ومتى اهتدينا إلى الفِعل سهل بعد ذلك صياغة أنواع المشتقّات الأخرى من تلك الكلمة".
انظر: في أصول اللغة، ج1، ص 67-68.

(59) في أصول اللغة، ج1، ص 68.

(60) أزمة التّعريب، ص 67.

(61) قنيبي، حامد صادق: **دراسات في تأصيل المعرّبات من خلال دراسة (تحقيق الكلمة الأعجمية) لابن كمال باشا**، بيروت: دار الجيل، ودار عمار، 1991، ص 104.

(62) وقد تزعّمه محمد جميل الخاني، وأحمد الإسكندريّ.
للمزيد انظر: اللغة العربيّة في عصر العَوْلمة، ص 91-96.

(63) اللغة العربية في عصر العولمة، ص 92.

(64) اللغة العربية في عصر العولمة، ص 71.

(65) انظر: المصدر السابق، ص 13. اللغة وبناء الذات، ص 14.

(66) وهو المشترك اللفظيّ عند ممدوح خسارة، وقد جَعَله من مخاطر التّعريب أيضاً. قال: " الأصل في اللغة أن يكون لكل مدلول دالّ واحد، فلا يكون للكلمة أكثر من معنى. ومع ذلك فقد ورد قديماً كثير من الكلمات المشتركة في العربيّة خدمت الحاجات الشعريّة والبديعيّة أكثر ممّا خدمت قضيّة البيان. ويعمل التّطور اللغوي على توسيع الطّيف الدّلالي للكلمات باستمرار بما يسبغه عليها من دلالات إضافيّة مكتسبة. على أنّه لابدّ من الاعتراف بأن المشترك اللفظي ليس مزية للغة؛ لأنّه قد يكون مجلبة لبعض الإيهام أو الغموض، إذ يخالف الأصل اللغويّ في أن يكون للمسمّى اسم واحد، وإذا كان المشترك اللفظيّ العربيّ ممّا لا يعسر تمييز مدلولاته؛ إذ يمكن استجلاؤها بتقليب مجازات الكلام فإنّ المشترك اللفظيّ المعرّب ليس كذلك. فالفرق كبير بين مدلولي كلمة (الحُبّ) العربيّة مصدر الفعل (حَبّ) وبَيْن (الحُبّ) المعرّبة بمعنى الوعاء، وليس الفرق أقلّ بَيْن مَدْلول كلمة (زور) العربيّة جمعا لزائرة أو بمعنى تغيير الحقيقة وبَيْن مدلول كلمة (زور) المعربة بمعنى القوّة.
انظر: خسارة، ممدوح، منهجيّة تعريب الألفاظ في القديم والحديث، بيروت، الدار المتحدة ومؤسسة الرّسالة، 1999م، ص 100.

(67) للمزيد انظر: علي، أسعد: **تهذيب المقدمة اللغويّة للعلايلي**، لبنان: دار النعمان، 1968م، ص 63-66.

(68) انظر: ميرزا غلام، العربيّة أصل اللغات، ص 78. نقلاً عن: معرّب القرآن عربيّ أصيل، ص 32.

(69) للمزيد انظر: كولماس، غلوريان: "اللغة والاقتصاد"، **سلسلة عالم المعرفة**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العدد 263، ص 174. وقضايا لغويّة معاصرة، ص104-106. واللغة العربيّة في عصر العولمة، ص 58-62.

(70) علي، نبيل: "الثقافة العربيّة وعصر المعلومات (رؤية لمستقبل الخطاب الثّقافي العربيّ"، **سلسلة عالم المعرفة**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 265، ص 236.

(71) فالمجتمع العربيّ الآن مجتمع مستورد للمعرفة بعد أنْ كان مصدراً لها.

(72) انظر: علي، نبيل: "العرب وعصر المعلومات"، **سلسلة عالم المعرفة**، الكويت: المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، 1994، العدد 184، ص 376-377.

(73) نقلاً عن: الثقافة العربيّة وعصر المعلومات، ص 229.

* * *

ملحق ببعض الكلمات المعرّبة المتداولة في منطوق الشّارع الأردنيّ

(أ)	
– أَتْمت	Automaticlly
– أَرْشَف	Archive
– أكْسَد	Oxidation
– أكْسَج	Oxygenation
– أكّسَ	X
– أمْرَك	Americanization
– أنْتر	Inter-net
– أنْتكَ	Antique
– أنْجَرَ	Angry
– أنزمَ	Enzyme
– أنكجَ	Engage
– أوّت	Out
– أيدز	AIDS
– أيّن	Ionization
(ب)	
– بَتْرل	Petrol
– بَتْوَن	Between

– بَرْجرْ	Hamburger
– بَرْمج	Programme
– بَرْنط	Bonnet
– بَرْطن	Britain
– بَسْتر	Pasteurization
– بسْكت	Biscuit
– بكت	Packet
– بكْتر	Bacteria
– بكّج	Package
– بكَّلَ	Buckle
– بَلْسَمَ	Balsam
– بَلْوز	blouse
– بَنْسل	Penicillin
– بنْشر	Puncture
– بَنْطل	Pants
– بَوْدَر	Powder
– بَوْكس	Boxing
– بَوْلن	Balloon

(ت)

- تَرْبن Turbine
- تَقْنَل Technology
- تَكْتَك Tactics
- تكّك Tick it
- تَلْفَز Television
- تَلْفَن Telephone

(ج)

- جَبّس Gypsum
- جَرّب Greep
- جكّت Jacket
- جَلْفَن Galvanization
- جَلْتَن Gelatine
- جَنْدر Gender
- جنّز Jeans
- جوّل Goal
- جَوْلج Geology
- جَيّم Gym

(د)

- دَبْرَس Depressed
- دَبْلج Doplage
- دكْتر Doctor
- دلّت Delete
- دمْشن Admitting
- دنّك Dunk
- دَوْبل Doubble
- دوّش Douche
- دَوْكر Decoration
- دولر Dollar
- ديّت Date
- ديّد Dead
- ديّس Discontinue

(ر)

- رلكس Relax
- رندً Rendevous
- روّب Robe

(س)

- سْتْرج Strategy
- سرفس Service
- سفلت Asphalt

- سكْرب Scrap
- سَكْنَنَ Scanning
- سَكْور Square
- سَلْفن Silver
- سَنْتر Center
- سوجر Cigarette
- سيّف Save

(ش)

- شرجن charge
- شيّت chat

(ف)

- فَبْرك Fabrication
- فرّز / فرْزن Freeze
- فَرْمَل Formal
- فزلن Vasline
- فرْنج Foriegn
- فَرْنس French
- فَسْفر Phosphorus
- فَسْلج Phisiology
- فَطْبَل Football

- فَلْتر Filter
- فَلْتن Valentine
- فَلْجن Village
- فَلّل Full
- فلّم Film
- فَلْور Flour
- فَلْوز Influenza
- فنْتز Fantasy
- فَنْتك Phonatics
- فَنّش Finish
- فَوْكس Focus
- فَيْرس Virus
- فيّز Visa

(ق)

- قسْطر Catherization

(ك)

- كَرْبن Carbon
- كلْور Clorox
- كلْوز Close
- كنْتر Control

- كَنْدش Condition
- كَنْسل Cancel
- كمْبت Computer
- كمْسَر Commission
- كَمْسَن Commission
- كيّز Kerosene
- كيّش Cash

(ل)

- لقّف Love
- لكّك look
- لوّد load

(م)

- مَجْرن Migrine
- مَدْسَن Medicine
- مسّج Massage
- مَسَّج Message
- مَغْنط / مَغْطس Magnetic
- مكْنَن Machine
- مكْيج Maqyage
- مَنْتج Montage

- مَوْسق Music
- موّض Moda

(ن)

- نَتْرج Nitrogen
- نَجْلَز English
- نَرْدن Narde
- نَرْفز Nervous
- نمّر Number
- نوتر Neutrat
- نوتن Naughty

(هـ)

- هَدْرج Hydrogen
- هدّك Headache
- هَرْمن Hormone
- هَسْتر Hysteria
- هَلْوس Hallucination
- هنّد Handbreak

(ي)

- يَوّد Iodine